مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الرابع
المجلد (٢) العدد (٢)
٢٠٢١ (١٦-٢٧)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

فخر الجزائر (أبو القاسم الهُزَلي) وجهوده العلمية

عادل خديري
ماجستير من جامعة القاهرة، مصر
الإيميل: ***khediri.adel@yahoo.com***
نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩/٧/٢٠٢١

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

ملخص

لم يحظ كتاب عبر القرون بمثل ما حظي به كتاب ربنا جلّ وعلا، حيث قيّض الله له جهابذة؛ حفظوه ودوّنوه، واستخرجوا من مكنونه دررا من العلوم والمعارف، ومنها: علم القراءات، قراءة، وحفظا، وأداء، ورسما، وتوجيها، إلى غير ذلك ممّا حواه هذا العلم الشريف، ومن هؤلاء الجهابذة سيّدنا وإمامنا: أبو القاسم، يوسف بن علي، البسكري، الشهير بالهُذَلي (ت465هـ) صاحب كتاب: الكامل في القراءات الخمسين، ولاحظت عدم معرفة عموم القراء والمثقفين فضلا عن غيرهم في بلدنا الجزائر بله غيره من البلدان – عدم اعطاء هذا العلم حقه من المعرفه والنظر في سيرته وكتبه الفذّة، فأحببت أن أعطي هذا العَلَم الفذّ حقّه، وأن أسهم ولو بجهد المقلّ في بيان ما كان عليه علماء الجزائر الحبيبة من علوّ الكعب والهمّة؛ خدمة لكتاب ربّنا سبحانه وتعالى، سالكا منهجيّة علمية وصفية تحليليّة لسيرته ومميّزات كتبه، وما أفادت به المكتبة الإسلامية عموما وللقراءات القرآنية بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: أبو القاسم، الهُذَلي، القراءات

Abstract

No book through the centuries has enjoyed the same as the book of our Lord God Almighty, where God has haunted him gurus; This flag is contained by the Sharif, and among these gurus Sayyidina and Imam Abu al-Qasim Yousef bin Ali Al-Biskari, Known as al-Hadhli (died 465 AH), author of "Al-Kamil in the Fifty Recitations". I noticed that the general readers and intellectuals, as well as others in our country, did not know Algeria, but other countries - not to give this science its right of knowledge and to consider his biography and his unique books, so I liked to give this flag feat, and contributed even if the least effort in the statement of what was the scientists of Algeria Service of the book of our Lord Almighty, Salka

methodology scientific descriptive and analytical analysis of his biography and characteristics of his books, and reported by the Islamic Library in general and Quranic readings in particular.
KeyWords: Abu Al-Qasim, Al-Hadhli, Readings

*** مقدمة**

لا سبيل أفضل من القرآن الكريم طريقا للفلاح في الدنيا والآخرة، وضمانا لتعلق القلب برب العالمين، وصمام أمان للفرد والمجتمع من كافّة أسباب الزيغ والانحراف، ولهذا كانت خدمة القرآن الكريم بكل السبل من أفضل وأهم الواجبات الشرعية على الإطلاق التي وهب لها العلماء حياتَهم وخلدوا سيرا قرآنية ظلت درسا للأجيال التي تتلمس طريق النهوض بحالها، ومن هؤلاء الأفذاذ: المقرئ، العلاّمة الكبير، أبو القاسم الهُذلي البسكري (ت 465ه) الذي سمع القرآن الكريم من (1459) رواية وطريق، ما يضعنا أمام نموذج جبّار في العناية بالقرآن الكريم وخدمته، لا يسعنا إلا السير في طريقه نيلا لشرف خدمته وحفظا لحق العلماء علينا؛ ومن هنا جاءت الحاجة لأهل العلم وطلابه لبيان هؤلاء الفحول الذين أنجبتهم بلادنا الجزائر، وها أنا ذا أسهم بجهد مقل في شيء من بيان سيرة الإمام أبي القاسم الهُذلي، وبيان تراثه، ورحلته العظيمة شرقا وغربا.

*** مشكلة البحث**

يرمي هذا البحث المختصر إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:-

١- من هو الإمام الهُذلي؟ وما هي منزلته بين فحول القراءات؟

٢- ما حال رحلته التي جال فيها المشرق والمغرب؟

٣- ما منزلة كتابه (الكامل) بين كتب القراءات؟

*** الأهداف**

يصبو هذا البحث المختصر إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:-

١- التّعريف برمز من رموز العلم والنبوغ في الجزائر، والحثّ على التأسّي به، وتكسير حاجز الجهل بيننا وبين فحول وعظماء الجزائر في شتى مجالات المعرفة.

٢- إعطاء تصور كامل عن كتاب الكامل وأهميته بالنسبة لكتب القراءات.

*** منهجية البحث**

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الموائم لترجمة هذا الإمام وتتبع سيرته، والمنهج التحليلي، الذي يناقش المعطيات ويحلل نظرة الإمام في مصنفاته وكيف أراد أن يخدم علم القراءات خدمة جليلة.

*** الإطار الزمني والدراسات السابقة**

يدور هذا البحث في إطار زمني دقيق وهو الزمن الذي عاش فيه المصنف وهو النصف الثاني من القرن الخامس الهجري والنصف الأول من القرن السادس الهجري، وأما الدراسات السابقة فال\ي وقع بين يدي مايلي:-

١- الكامل في القراءات الخمسين للإمام الهذليّ بتحقيق/ عمر حمدان وتغريد حمدان.

٢- الهذليّ ومقاربته في العلوم القرائيّة على ضوء فنّ المقاطع والمبادئ مع تحقيق كتاب الوقف له، تحقيق عمر حمدان.

٣- الامام الهذلي ومنهجة في كتابه الكامل في القراءات الخمسين، للباحث عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي وهي رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى.

المبحث الأول: التعريف بالإمام العلّامة أبي القاسم الهذلي

أولاً- اسمه وكنيته ونسبه

يوسف بن عليّ بن جبارة بن مّحمد بن عَقيل بن سَوادة بن مِكناس بن وَرْبليس بن هُدهد... ابن عِكرِمة- وهو أبو ذؤيب الهذلي- بن خالد بن خويلد بن زَبيد بن مخزوم بن صَاهِلة بن كاهِلة البسكري [1]

وكنيته: أبو القاسم.

عرف مترجمنا بين القرّاء بكنيته، ونسبته إلى بني هذيل، فالهذلي، نسبة إلى قبيلة هذيل، التي ينحدر منها أصله ، فقبيلة هذيل استوطن بعض بطونها منطقة الزاب بعد الفتح الإسلامي للمغرب العربي، كما قال ابن خلدون في تاريخه: (...فأما هذيل؛ فهم بنو هذيل بن مدركة، وقد افترقوا في الاسلام على الممالك، ولم يبق لهم حي بطرف، وبإفريقية منهم قبيلة بنواحي باجة... ومواطنهم ما بين تبسة إلى صامتة إلى جبل الزنجار...) [2]

ويُنسب أيضا إلى بلدته التي بها ولد ونشأ، فيقال: البسكري؛ نسبة إلى مدينة (بسكرة)، عروس الزيبان، وهي مدينة بالجنوب الجزائري، وتعرف أيضا ببسكرة النخيل، وصفها ياقوت الحموي بأنها مدينة مسورة، ذات نخل وأسواق وحمّامات، وأهلها على مذهب أهل المدينة [3]

ثانياً- مولده ونشأته

ولد في رمضان سنة ثلاث وأربعمائة للهجرة على ما يذكره ياقوت الحموي، والصفدي، والذهبي، وقال ابن الجزري: (ولد في حدود سنة تسعين وثلاثمائة تخمينا).

---

(1) انفرد ابن بشكوال بتكنيته بأبي الحجاج، (ينظر: الصلة، ابن بشكوال، الصلة، 1966م، (975/3)، راجع ترجمته في المصادر التالية:

معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار للإمام الذهبي ، 1984 م. (651/2)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي، 1411هـ 1990م. (حوادث 331-460) ص 513، ، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات 1982م. (397/2)، ابن الحجر العسقلاني، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني 1406 – 1986، (561/8)، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 1406 – 1986 (324/3)، السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، 1382 هـ - 1962 م(220/2)، الحموي ياقوت، معجم الأدباء 1414 هـ - 1993 م (2849/6).

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، تاريخ ابن خلدون = ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط، دار الفكر، بيروتالطبعة :الثانية، 1408 هـ - 1988 م(142/6).

(3) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان (422/1).

و لم أجد في المصادر التي ترجمت له ذكرا لطلبه العلم في صغره، وإنّما اتفقت كلّها على أنّه سافر بعد أن حفظ القرآن الكريم، وتعلّم العربية، وبعض متون الفقه، والتّوحيد، سنة خمس وعشرين وأربع مئة.

ثالثاً– رحلته وشيوخه

تعتبر رحلة الإمام أبي القاسم الهُذلي من أشهر وأوسع وأعجب الرحلات التي سُمِعَ بها في طلب القراءات، والحديث الشريف، والرواية، فزار ونزل في أكثر من سبعين مدينة، لقي فيها ما يربو على الثلاثمائة وستين شيخا، وقد قال عنها وعنه الحافظ ابن الجزري: (الأستاذ الكبير الرحّال، والعلم الشهير الجوّال ... طاف البلاد في طلب القراءات، فلا أعلم أحدا في هذه الأمّة رحل في القراءات رحلتَه، ولا لقي من لقي من الشيوخ...كذا ترى همم السّادات في الطلب) [4].

وهذه الرحلة الطويلة العجيبة بدأها سنة خمس وعشرين وأربع مئة، خرج وعمره لم يتجاوز ثنتين وعشرين سنة من بسكرة، عاقدا العزم على أن يبلغ بذلك مبلغا لم يُسبق إليه، فقدّر الله له ذلك وكتب له، فكان ممّا قاله بعد أن بلغ به المطاف أقصى الشرق:" ولو علمت أحداً تقدم عليّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته."

وصفه الذهبي بقوله: (أحد الجوّالين في الدنيا في طلب القراءات، لا أعلم أحدا رحل في طلب القراءات بل ولا الحديث أوسع من رحلته).

بدأ أبو القاسم رحلته من بلده متوجها إلى إفريقية، ومنها إلى مصر، ثم إلى الحجاز، ثم إلى العراق، ثم إلى أصبهان، ثم إلى خراسان، ثم إلى ماوراء النهر، ثم إلى إقليم الترك.

ولابد أن يُعلم أن أبا القاسم الهذلي –رحمه الله– لم يذكر جميع البلاد التي حلّ بها، و لم يُسّم جميع شيوخه، وإنّما ذكر بعضا منهم، وسنورد إن شاء الله عند الكلام عن شيوخة ، أسماء من ذكر منهم، وما ذكره من ترجم له أيضا.

ونذكر الآن الأقطار التي حل بها، والمدن التي نزل بها في كل قطر، والشيوخ الذين لقيهم في كل مدينة:–

١– إفريقية، ونزل من مدنها:–

أ– فاس: قرأ فيها على خلف بن علي البستي.

ب– القيروان: قرأ فيها على عبد العزيز بن أبي رماد، وعبد الرحمن بن علي القروي، وإسماعيل بن عمرو بن إسماعيل.

ج– طرابلس: قرأ فيها على علي بن النمر.

٢– **مصر،** ونزل من مدنها:–

أ– الإسكندرية: قرأ فيها على أحمد بن علي.

ب– تنيس: قرأ فيها على أبي الحسين الخشاب، وعبد الله بن الحسن بن محمد الجلبابي.

ج– دمياط: قرأ فيها على عبد الواحد بن عبد القادر المقدسي.

(4) أبو الخير، شمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، ط :مكتبة ابن تيمية الطبعة :عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر (397).

د– القاهرة: قرأ فيها على محمد بن الحسن بن موسى الشيرازي، ومحمد بن الحسين بن محمد آذر بهرام، وأبي العباس الطرابلسي، وأحمد بن علي بن هاشم تاج الأئمة، وأبي علي المالكي الحسن بن محمد.

٣– الحجاز، ونزل من مدنها:–

* **مكة المكرمة:** قرأ فيها على محمد بن الحسن الكازريني.

٤– بلاد الشام، ونزل من مدنها:–

أ– عسقلان: قرأ فيها على أحمد بن رجاء.

ب– أرسوف: قرأ فيها على إسماعيل بن عليان.

ج– بيت المقدس: قرأ فيها على عبد الملك بن سعيد، وسعيد بن سعادة الحداد.

د– الرملة: قرأ فيها على محمد بن إسماعيل بن عبد الله الرملي.

هـ– صور: قرأ فيها على سليم بن سلامة الرازي.

و– صيدا: قرأ فيها على الخضر بن أحمد الصيدواني.

ز– بيروت: قرأ فيها على محمد بن إسماعيل.

ح– اللاذقية: قرأ فيها على عبد الله بن منير اللاذقي.

ط– دمشق: قرأ فيها على عبد الملك الرهاوي، ومحمد الإسكافي، ومحمد بن الحسين بن محمد الحنائي، وأبي علي الأهوازي الحسن بن علي بن إبراهيم.

ي– المعرة: قرأ فيها على أبي المجد، وأبي المهذب.

ك– قنسرين: قرأ فيها على عبد الله بن منير اللاذقي، وقيل قرأ عليه باللاذقية كما سبق، ولعله قرأ عليه بالموضعين والله أعلم.

ل– حلب: قرأ فيها على محمد بن عمر، ومحمد بن محمد القنسريني، وإسماعيل بن الطبر.

م– حران: قرأ فيها على علي بن محمد بن علي بن علي بن محمد بن أحمد الحراني الشريف، وصدقة بن المهذب الخطيب.

ن– الرقة: قرأ فيها على الحسين بن مسلمة الرقي.

ص– الخانوقة: قرأ فيها محمد بن البختري.

ع– الرحبة: قرأ فيها على عقيل بن علي، ومحمد بن المعلم، وعبد الله بن الأقرع.

٥– العراق، ونزل من مدنها:–

أ– عانة: قرأ فيها على عبد الخالق الحلبي.

ب– هيت: قرأ فيها على مسروق بن جعفر.

ج– الأنبار: قرأ فيها على الفضل بن فراس.

د– بغداد: قرأ فيها على إبراهيم بن الخطيب، وأبي الفتح أحمد بن الصقر، وأحمد بن مسرور بن عبد الوهاب، وإسماعيل الشرمقاني، ومحمد بن علي بن أحمد بن يعقوب، وسعيد بن عبد العزيز الكرخي.

هـ– الموصل: قرأ فيها علة محمد بن سماعة، ومنصور بن ودعان.

و– آمد: قرأ فيها على محمد بن البغل القاضي.

ز– ميافارقين: قرأ فيها على الحسين بن منصور.

ح– جزيرة ابن عمر: قرأ فيها على وهبان بن خليفة الجزري.

ثم عاد أبو القاسم إلى بغداد، ومنها توجه جنوبا إلى:–

أ– دير العاكول: قرأ فيها على شيخ سماه الحسين.

ب– جرجرايا: قرأ فيها على حسان بن سكينة.

ج– الكوفة: قرأ فيها على الحسن بن علي بن خشيش.

د– واسط: قرأ فيها على أبي رجاء، وأحمد بن محمد المادراني، وأحمد بن محمد بن الحسن بن علان، وعبد الرحمن بن الهرمزان.

هـ– الأهواز: قرأ فيها على أبي القاسم العسكري، والحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد، ومحمد بن يعقوب الأهوازي.

و– البصرة: قرأ فيها على عبد الواحد بن إبراهيم البصري، وعلي بن أحمد الجوردكي، وعمرو بن سعيد ، ومبارك بن الفضل، ومحمد بن بي الشيخ، وحبش بن عبد العزيز، والحسن بن علي الشاموخي.

ز– الآبلة: قرأ فيها على أحمد بن الحاجي.

٦– بلاد فارس، ونزل من مدنها:–

أ– كازرون: قرأ فيها على أبي الحسن الأصم، وأبي زرعة أحمد بن محمد النوشجاني، وعلي بن الحسين الكازروني، ومحمد بن علي النوشجاني.

ب– فسا: قرأ فيها عبد الملك بن علي.

ج– شيراز: قرأ فيها على أبي طاهر بن محمد الخطيب النوشجاني، وأبي نصر بن قيراط، وعبد الرحمن بن أحمد بن بندار العجلي.

د– كرمان: قرأ فيها على أبي الحسن الغامي، وعلي بن مهران، ومهدي بن طراره.

هـ– أصبهان: قرأ فيها على أحمد بن الفضل الباطرقاني، وأحمد بن محمد البلخي، وعبد الله بن شبيب بن عبد الله، وعبد الله بن اللبان، وعبد الله بن محمد بن أحمد العطار، وسمع فيها الحديث من أبي نعيم الأصبهاني.

و– البيضاء: قرأ فيها على أبي يعقوب، وعبد الرحمن بن أحمد بن بندار.

ز– همذان: قرأ فيها على الفضل بن عبدان، وأحمد بن بلال.

ح– نيسابور: سمع فيها الحديث من أحمد بن منصور بن خلف، وحضر دروس أبي القاسم القشيري في النحو، ودرّس في المدرسة النظامية، وفيها كان مستقره ووفاته.

ط– بخارى: قرأ فيها على الفضل بن أبي الفضل الجارودي، ومحمد بن أحمد النوجاباذي.

ي– سمرقند: قرأ فيها أحمد السكاك، ونصر بن أحمد بن محمد الحداد ويوسف بن يعقوب، وسمعان القبادي، وأبي حمية الحسن بن أحمد.

ك– بست: قرأ فيها على أبي الفضل الضرير.

ل– ووصل إلى باب فرغانة: غير أنه لم يذكر على من قرأ من شيوخه بها.

ثم عاد أبو القاسم بعد هذه الرحلة الطويلة العجيبة، والتي لم يسبقه إليها أحد، عاد إلى نيسابور، ليستقر فيها معلما للقراءات في المدرسة النظامية، وتلميذا بين يدي علمائها إلى أن توفي رحمه الله بها.

سادساً– تلاميذه

درّس أبو القاسم علم القراءات في المدرسة النظامية بنيسابور ثماني سنوات، من سنة (458ه) إلى سنة (465ه)، ولا سبيل لحصر تلاميذه لكثرتهم، ونذكر أشهرهم:-

١- إسماعيل بن الفضل بن أحمد، أبو الفضل، المعروف بالإخشيد، روى عنه القراءة، وسمع منه الكامل، وحدّث عنه.

٢- أبو بكر بن محمد بن زكريا الأصبهاني النجار.

٣- سهل بن محمد بن أحمد بن الحسين بن طاهر، أبو علي الأصبهاني الحاجي.

٤- عبد الواحد بن حمد بن شيذة السّكري، أبو المظفر، روى عنه كتاب الكامل.

٥- محمد بن الحسين بن بندار الواسطي، المعروف بأبي العزّ القلانسي، مقرئ العراق في عصره، ت 521ه، سمع منه الكامل وقره عليه ورواه عنه.

سابعاً– علمه

إضافة إلى براعة أبي القاسم الهذلي في القراءات، فقد اشتهر أيضا بسماع الحديث من كبار رجاله، كالحافظ أبي نعيم الأصبهاني، وأبي بكر أحمد بن منصور بن خلف، وكان ضابطا لعلمي النحو والصرف، والفقه، وكان مواضبا على دروس أبي القاسم القشيري في النحو منذ سنة 458ه إلى أن توفي، وكان أبو القاسم القشيري يراجعه في مسائل النحو ويستفيد منه.

ثامناً– وفاته

قضى أبو القاسم الهذلي نحبه غريبا بأقصى المشرق، ولقد أضرت به كثرة القراءة و المطالعة فعمي في كبره، وتوفي بنيسابور سنة خمس وستين وأربع مائة (465 هـــ) غريبا عن بلده ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وشهد جنازته الأمير ومن دونه في نيسابور سنة 465هـــ، عن ثلاث وستين سنة قضاها في طلب العلم وتدريسه، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

تاسعاً– ثناء العلماء عليه

كان أبو القاسم الهُذلي البسكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ موضع تقدير العلماء والشيوخ الذين أثنوا عليه في حفظه، وفي علمه، وتبحره، وبصره في علم القراءات، وعللها، وعلم العدد والنحو، وكانت رحلته الطويلة الواسعة وهمته العالية في طلب العلم موضع إعجاب كل من عرفه وتحدّث عنه، أو كتب

عنه، فلم يُدْعَ في كتب التراجم إلا بالإمام المقرئ الجوال الرحال الراويه.

– قال عنه الإمام شمس الدين الذّهبي: أحد الجوّالين في الدّنيا في طلب القراءات، لا أعلم أحدا رحل في طلب القراءات، بل ولا الحديث أوسع من رحلته."

– قال عنه الحافظ ابن الجزري في غاية النهاية: الأستاذ الكبير الرّحال والعلَم الشهير الجوّال، ...طاف البلاد في طلب القراءات فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ولا لقي من لقي من الشيوخ، ... قلت كذا ترى همم السادات في الطلب.

– قال عنه عبد الغفار الفارسي: من وجوه القراء ورؤوس الأفاضل، عالم بالقراءات.

عاشراً– آثاره

لقد رأينا سوّيا كيف أن مترجمنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان منشغلا بالرّحلة وطلب العلم ، ثم كيف عُيِّن للتدريس في المدرسة النظامية ، ولعلّ هذا ما شغله عن التأليف والكتابة، ورغم هذا فقد ترك ثلاث مؤلفات جليلة ذكرها في مقدمة كتابه الكامل في القراءات ، فقال: وألفت كتاب الكامل فجلعته جامعا للطرق المتلوة، والقراءات المعروفة، ونسخت به مصنفاتي: كالوجيز والهادي) اهـــــــ و لم تشر المصادر التي ترجمت له لأكثر من ذلك، فقد اكتفى ابن الجزري بنقل نص المؤلف من مقدمة كتابه، واكتفى ياقوت الحموي بقوله: (ومن تصانيفه الكامل في القراءات، وغيره)، وعليه فإنّ مؤلفاته هي:–

١– الوجيز في القراءات (مفقود).

٢– الهادي في القراءات (مفقود).

٣– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، وهو أجل كتبه وأشهرها.

عاشراً– كتابه

*** الكامل في القراءات**

١– عنوان الكتاب

النسخة المخطوطة من كتاب الكامل سقطت منها مقدمة المؤلف؛ وعليه فلا يمكن الوقوف على اسم الكتاب من خلال مؤلفه، وفي كتب التراجم جزء من الاسم متفق عليه والآخر متباين، كالأتي:–

أ– الكامل.

ب– الكامل في القراءات.

ج– الكامل في القراءات المشهورة والشواذ.

د– الكامل المحكم على كتاب أهل العصر في القراءات.

هـــ– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها.

و– الكامل في القراءات الخمسين.

ولعلّ اسم الكتاب هو: الكامل فحسب، وما زاد على ذلك ممّا ذكر قبلُ إنّما هي أوصاف أضيفت فيما بعد، خاصة أنّ ناسخ المخطوط لم يزد على تسميته بالكامل.

٢– مادة الكتاب وقيمته العلمية

يعدّ كتاب الكامل من أغزر كتب القراءات مادة وأشملها تنوعا، فقد جمع بين دفتيه القراءات العشر المشهورة،

والأربعين الزائدة عليها، وحوى الكتاب خمسين رواية وأكثر من ألف طريق، كما حوى الكتاب بابا واسعا من الأسانيد؛ اشتمل على عدد كبير من القراء لا ذكر لهم في غيره، وفي كل ورقة من ورقات كتاب غاية النهاية لابن الجزري دليل على ذلك، فهو أحد أصوله وأركانه، كما هو أصل من أصول كتاب النشر في القراءات العشر، وأثره واضح في كتب غيره كالذّهبي.

اشتمل الكتاب على أربعة كتب، تصلح أن تكون كتبا مستقلة.

الأول منها في فضائل القرآن، تضمن سبعة فصول:-

تحدث في الأول منها عن فضائل سور القرآن

وفي الثاني: ثواب تلاوته.

وفي الثالث: فضل القارئ والمقرى وحامل القرآن والعالم والمتعلم.

وفي الرابع: على أدب القارئ مع المقرئ.

وفي الخامس: معنى القارئ والمقرئ.

وفي السادس: عن فضل المقرئين السبعة,

وفي السابع: ذكر الأخبار الواردة في حديث الأحرف السبعة.

ثم بعد ذلك أفرد كتابا للتجويد، وآخر لعلم عدد الآي، وكتابا ثالثا في الوقف، ثم شرع في بيان الأسانيد فالأصول فالفرش.

كما اشتمل الكتاب على قراءات لا تذكر في غيره من الكتب، كاختيار: يحي بن الحارث الذماري، وقراءة: قعنب بن هلال العدوي، وغير ذلك كثير جدا.

وحفظ لنا الكتاب جانبا من الحديث الشريف برواية مؤلفه، ولم يصل إلينا ذلك في غير ما جاء في هذا الكتاب.

٣- طبعات الكتاب

صدر الكتاب بتحقيق الشيخ جمال بن السيد رفاعي الشايب ، طبعة/ مؤسسة سما للنشر والتوزيع ، وحسب نظر المختصين فإن هذه الطبعة تحتوي على تصحيفات ظاهرة في النص ، في مواضع كثيرة - كما ذكر ذلك فضيلة الدكتور غانم قدوري الحمد -حفظه الله-.

كما قام د. مصطفى عدنان الدليمي ود. عمار أمين الددو – حفظهما الله - بتحقيق كتاب " العدد" وهو أحد الكتب التي اشتمل عليها كتاب: الكامل في القراءات الخمسين ونشرته مجلة الشريعة والقانون جامعة الامارات المتحدة – السنة العدد: 25، ذو الحجة 1426 هـ/ يناير 2006م

وثّمة رسالة دكتوراه صدرت للطالب/ عبد الحفيظ محمد نور بعنوان: منهج الهُذلى فى كتابه الكامل فى جامعة أم القرى، وهي رسالة قيّمة استفدت منها كثيرا.

كما ذكر الدكتور عمر حمدان أنّه يقوم بتحقيق هذا الكتاب، وبأنّه اعتمد في تحقيق كتاب الكامل في القراءات الخمسين للإمام الهذليّ على نسخة يتيمة، هي نسخة المكتبة الأزهريّة (رواق المغاربة)، مبتورة البداية ببعض الأوراق، عدد أوراقها 250 ورقة، رقمها 369 ، وقد وقع الفراغ من نسخها عصر يوم الأحد الموافق الحادي عشر من صفر سنة

524 هـــ على يد كاتبه عليّ بن محمّد الفرغانيّ المَرْغُينانيّ [5].

وذكر أحد الباحثين أنه قام بالتفتيش والسؤال عن النسخ الموجودة لهذا الكتاب فلم يعثر إلا على المخطوطة اليتيمة التي ذكرها الدكتور حمدان، ووجد لها نسخا مصمرة عنها وهي:-

١- نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية - السعودية، رقم الحفظ (0405-ف).

٢- نسخة أخرى برقم (1197-1-ف).

٣- نسخة بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي - جامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم الحفظ (640) عن الأزهرية (200)

٤- نسخة بمكتبه المصغرات الفيلميه بقسم المخطوطات بالجامعه الاسلاميه - المدينة النبوية - رقم الحفظ (656).

*** الخاتمة**

بعد هذا البحث المختصر وجب الخلوص إلى جملة من النتائج وهي كالآتي:-

١- أسهمت هذه الورقات في بيان أنّ الجزائر كانت مهدا للعلم والحضارة عبر القرون، ويبرز ذلك جليا في سيرة هذا الإمام الجبل.

٢- أنّ الإمام الهذلي إمام مُبرِّز في القراءات وعلومها وأحد أركانها، وابن الجزري نفسه يشهد بذلك، بل كتاب النشر اعتمد اعتمادا كليا على كتاب الكامل للهذلي.

٣- أنّ أغلب تراث هذا الإمام مفقود إلى الآن مع الأسف الشديد، غيرَ سفره العظيم (الكامل) فموجود، ولله الحمد.

*** التوصيات**

١- أوصي الباحثين عامّة وباحثي بلدنا الجزائر خاصّة بالعناية بنشر تراث بلادنا، وتعريف الأجيال به.

٢- المساهمة في إخراج التراث المخطوط الخاص بتراث علماء الجزائر في شتى فروع المعرفة.

*** المراجع**

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف - النشر في القراءات العشر، راجعه الشيخ علي محمد الضباع- دار الكتاب العربي - بدون تاريخ.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف (1982م) غاية النهاية في طبقات القراء، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، لبنان.

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، أبو الفلاح،(1406هـــ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الطبعة الأولى، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط طبعة/ دار ابن كثير، دمشق.

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، أبو االقاسم (1966م)، الصلة، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (1406 – 1986)، —لسان الميزان الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات — بيروت الطبعة الثالثة ، تحقيق و مراجعة: دائرة المعارف النظامية — الهند.

ابن خلدون أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـــ)

([5]) يُراجَع بهذا الصدد مقالة محمّد عميرة عليّ بعنوان "من نوادر المخطوطات في مكتبة الأزهر : الكامل في القراءات [مجلة الأزهر العدد 22 (السنة 1404هـ /1984م) : 2142-2146].

(1408 هـ - 1988 م). تاريخ ابن خلدون = ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الطبعة الثانية، المحقق: خليل شحادة الناشر :دار الفكر، بيروت.

ابن ماكولا، الأمير، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى، دار الفارق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

ابن نقطة، محمد بن عبد الغني البغدادي (1410هـ)، تكملة الإكمال، الطبعة الأولى تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبى، دار النشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة -

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: 626هـ) 1414 هـ - 1993 م. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق :إحسان عباس الناشر :دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة :الأولى.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (1984 م) معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار تحقيق د. بشار عواد معروف و شعيب الارناؤوط و د. صالح مهدي عباس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة لبنان

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (1411هـ 1990م.) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الطبعة الأولى تحقيق عمرو عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي - بيروت -

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (1413هـ) سير أعلام النبلاء، الطبعة التاسعة تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة لبنان.

الزركلي، خير الدين (1980). الأعلام. الطبعة الخامسة دار العلم للملايين، لبنان.

السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (المتوفى: 562هـ) (1962م) الأنساب تحقيق :عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد (1395هـ- 1975م.) التحبير في المعجم الكبير، تحقيق منيرة ناجي سالم، الناشر رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد العراق.

الهذلي، أبو القاسم البسكري، ت السنة :20، العدد:25، ذو الحجة 1426 هـ/ يناير 2006م، كتاب العدد تحقيق د. مصطفى عدنان الدليمي ود. عمار أمين الددو – حفظهما الله - مجلة الشريعة والقانون جامعة الامارات العربية المتحدة.